Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اخلع النعل ، واخفض الطرف ، واخشع لا تحاول من آية الدهر غضا
قف بتلك القصور فى اليم غرقى ممسكا بعضها من الذعر بعضا
كعذارى أخفين فى الماء بضا سابحات به ، وأبدين بضا
مشرفات على الزوال ، وكانت مشرفات على الكواكب نهضا

لقد أنحى العقاد – فى كتاب الديوان – باللائمة الساخرة على شوقى لاهتمامه بالتشابه الحسى فى الصور ، كما استجهل من يظن أن الوصف الشعرى من شأنه أن يمثل المناظر للعين فيغنيها عن النظر ، لأن الوصف يرمز إلى العواطف والإحساسات كرمز الحروف إلى الصورة المعنوية . وللعقاد قصيدة لها نفس عنوان قصيدة شوقى السالفة ، تعرض لها بعض تلاميذه بالتحليل[٤] ، لا يدفع عن شوقى العذوبة والنغم ولكنه يراهما سهولة ولهوا فى غير ضابط ، أما جهد المعالجة عند العقاد فهو جهد المثال ينحت الصخر بأزميله . وتتجلى المشكلة فى البيتين الثالث والرابع ، فالتناقض – فى رأيهم – فاضح بين الشعورين اللذين لا يجتمعان فى نفس إنسانية فى وقت واحد : فالأول شعور الهول والرعب يدفع الغرقى إلى أن يتشبث بعضهم ببعض حرصا على الحياة الموشكة على الزوال ، والشعور الثانى شعور الدلال والزهو والتيه والسكر بالجمال الذين تفيض به قلوب هؤلاء العذارى . هذا مجمل موقف العقاد وتلاميذه من صور شوقى الشعرية ، ولسنا بسبيل استقصاء هذا الجانب ، وهذه الصورة « المتناقضة » بالذات كانت تحتاج إلى صدق النية فى تطبيق المبدأ النقدى الذى قال به العقاد نفسه : « فإن وجدت أنك قد انتقلت مع الشاعر من عالم المحدود إلى المطلق اللا محدود ، وإن وجدت شواهد خبرتك فى الحياة قد تقاطرت إلى ذهنك بفعل الصور المحسوسة التى طالعتها فى القصيدة ، فاعلم أنك إزاء شاعر عظيم » . إن محاولة من هذا النوع لم تبذل مع شعر شوقى الذى حكم سلفا عند أصحاب الديوان وأمثالهم إلى اليوم بأنه غير صالح لذلك ، ولسنا نقول بالعكس حتى لا نقع فى خطأ التعميم . والربط بين مجموع الأبيات لا يطرح مشكلة ، بل يحلها ، حين نحاول اكتشاف مكونات هذه « الوثبة » فى مجموعها .

---

(٤) الكتاب التذكارى « العقاد » الذى أصدره تلاميذه بمناسبة بلوغه السبعين . انظر العقاد الشاعر للدكتور زكى نجيب محمود ، والهامش الذى أضافه محمد خليفة التونسى ص ٤٦ .